

روح المعاني

تفضيل الكمل من نوع الإنسان نبيا كان أو وليا ومنهم من فضل الكروبين من الملائكة مطلقا ثم الرسل من البشر ثم الكمل منهم ثم عموم الملائكة على عموم البشر . وهذا ما عليه الإمام الرازي وبه يشعر كلام الغزالي في مواضع عديدة في كتبه ومن هذا يعلم أن إطلاق القول بأن أهل السنة يفضلون البشر على الملك ليس على ما ينبغي وهذه المسئلة ومسئلة تفضيل الأئمة ليستا مما يبدع الذاهب إلى أحد طرفيهما على ما في الكشف إذ لا يرجع إلى أصل في الاعتقاد ولا يستند إلى قطعي بعد أن يسلم من الطعن وما يخل بتعظيم في المسئلتين لكن المشهور في مسئلة تفضيل الأئمة أن القول بخلاف ما استقر عليه رأي أهل السنة ابتداء ومن أنصف قال بما في الكشف فهذر الزمخشري على من خالفه محض جهالة إذا لم يكن بتلك الغاية فكيف وهو قد بلغ فيه من السفاهة غايتها ومن البذاذة نهايتها وسيرى جزاء ذلك .

يوم ندعوا كل أناس بإمامهم شروع في بيان تفاوت أحوال بني آدم في الآخرة بعد بيان حالهم في الدنيا و يوم مفعول به لفعل محذوف أي اذكر يوم ندعوا الخ . وجوز ابن عطية وغيره أن يكون طرفا لفعل يدل عليه لا يظلمون ولم يجعل طرفا له بناء على أن الفاء لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ولو طرفا وجوز أيضا أن يكون مبتدأ وهو مبني لإضافته إلى غير متمكن والخبر جملة فمن أوتي الخ ويقدر للربط فيها فيه وفيه أن المنقسم إلى متمكن وغير متمكن هو الاسم لا الفعل وما في حيزه هنا فعل مضارع على أن بناء أسماء الظروف المضافة إلى جملة هو أحد ركنيها بناء على مذهب الكوفيين والبصريون لا يجوزون ذلك ومع هذا هو تخريج متكلف .

وجوز أيضا كونه طرفا لفضلناهم قال : وتفضيل البشر على سائر الحيوانات يوم القيامة بين وبه قال بعض النحاة إلا أنه قال : فضلناهم بالثواب وفيه أنه أي تفضيل للبشر ذلك اليوم والكفار منهم أخس من كل شيء إلا أن يقال : يكفي في تفضيل الجنس تفضيل بعض أفراده ألا ترى صحة الرجال أفضل من النساء مع أن من النساء من هي أفضل من بعض الرجال بمراتب وأيضا أريد التفضيل بالثواب لا يصح إخراج الملائكة لأن جنس البشر يثابون والملائكة عليهم السلام لا يثابون كما هو مقرر في محله ثم إنهم يشاركونهم في الثواب الجن لأن مؤمنهم يثابون كما يثاب البشر عند بعض وقيل إن ثوابهم دون ثوابهم لأنهم لا يرون الله تعالى في الجنة عند من قال : إن الله تعالى يرى فيها فالبشر مفضلون عليهم في الثواب من هذه الجهة وقيل طرف يقرءون أو ما دل عليه وفيه أنهم لا يقرءون كتابهم وقت الدعوة وأجيب بأن المراد بيوم

يدعون وقت طويل وهو اليوم الآخر الذي يكون فيه ما يكون ويبقى في جعله طرفا للمذكور حديث الفاء .

وقال الفراء : هو طرف لنعيدكم محذوفاً وقيل طرف ليستجيبون وقيل هو بدل من يوم يدعوكم وقيل العامل فيه ما دل عليه قوله سبحانه متى هو وهي أقوال في غاية الضعف وأقرب الأقوال وأقواها ما ذكرناه أولاً .

والإمام المقتدى به والمتبع عاقلاً كان أو غيره والجار والمجرور متعلق باندعوا أي ندعوا كل أناس من بني آدم الذين فعلنا بهم في الدنيا ما فعلنا من التكريم وما عطف عليه بمن ائتمنوا به من نبي أو مقدم في الدين أو كتاب أو دين فيقال : يا أتباع فلان يا أهل دين كذا أو كتاب كذا .

وأخرج ابن مردويه عن علي كرم الله تعالى وجهه قال : قال رسول الله ﷺ في الآية : يدعى كل

قوم